

﴿ اسرار البلاغة ﴾

ما وضع علم من العلوم وصار فناً مستقلاً يفرد بالتدوين والتصنيف
 الا واخذ الواضعون له قواعده العامة ومسائله الكلية من المعلومات
 انفسها بعد النظر في جزئياتها بين الاعتبار والتأمل في عللها وفي اجتماعها
 واقتراقها واختلافها واتفاقها وغير ذلك من عوارضها الذاتية . ثم ما اتسمت
 دائرة علم وتشعبت مسائله وكثرت فروعها الا بمثل ذلك لان العلم هو
 المرآة التي تنطبع فيها صور المعلومات على ما هي عليها في انفسها او هو
 نفس الانطباع والمرآة هي نفس العالم . هذا هو الشأن في العلوم الحقيقية
 فن ذهب في العلم مذهب النظر الفكري المحض والبحث في عبارات
 المؤلفين من غير ملاحظة المعلومات يضيع العلم ولا تبقى عنده الاجهالات
 الخيالية التي تولد عنده من الابحاث اللفظية او النظرية العقيمة فتكون على
 مرآة العقل كالصدأ الذي يعلو المرآة فيفسدها ويبطل فائدتها . ومن هنا
 تجلج لليبب ان ادعاء الفصل بين العلم والعمل باطل فلا يجوز ان يكون
 احد عالماً بغير كذا متمكناً منه وليس عنده معرفة بالمعلومات التي تصدق
 عليها مسائل ذلك العلم وقواعده بحيث يستعملها استعمالاً صحيحاً على ما هي
 عليه في انفسها .

من العلوم الحقيقية التي معلوماتها ثابتة في انفسها ويجب ان تكون
 مسائل العلم منطبقة عليها علوم اللفظة مفرداتها واساليبها فمن لم تعرض عليه مع
 تعلم قواعدها او قبيلها او بعدها لا يمكن ان يكون عالماً بها علماً صحيحاً يقدر

به على العمل وهو الاتيان بالكلام العربي الصحيح قولاً وكتابة على اسلوب العرب انفسهم وماهتدى العلماء الواضعون لهذه العلوم الى وضعها الا بعد اطلاعهم الواسع على الكلام العربي الفصيح والنظر فيه على الوجه الذي قررناه آنفاً . تخلف من بعدهم خلف جعلوا قواعد هذه العلوم نظرية محضة واشتغلوا بها لذاتها ثم شغلوا عنها ايضاً بالبحث في اساليب المصنفات التي وضعت بعد فساد ملكة اللغة فاضاعوا العلم واللغة جميعاً وصار احدهم يقضى عمره بمداولة علوم العربية وبلاغتها ولا يقدر في نهايته على فهم الكلام البليغ فضلاً عن الاتيان بمثله قولاً او كتابة . وقد ستروا على انفسهم هذا الجهل بقاعدة وضعوها كذباً من عند انفسهم وهي « ان العلم لا يستلزم القدرة على العمل » وفرعوا من هذا الاصل فرعاً مثله كما بيني القاسد على القاسد فقالوا « ان فحول علماء البلاغة لم يكونوا بلغاء » !!!

هذا المرض العضال لا علاج له الا الرجوع بالعلوم الاسلامية الى الوراثة بضمة قروب والاخذ بكتب الائمة الذين دونوا العلوم ووضعوا الفنون ومن يقرب منهم وهو الطريق الذي سار عليه مولانا الاستاذ الاكبر والمصلح العظيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وان خالفه فيه من علماء الازهر من يعجز عن فهم كتب القدماء فضلاً عن تدريسها ويثقل عليه ان يقرن العلم بالعمل لان ما عنده من العلم خيالات لا تهدي الى عمل فبعد ان سعى بطبع البصائر النصيرية في المنطق واتم قراءته درساً في الازهر وجه نظره الثاقب لطبع كتب امام البلغاء بل واضع فنون البلاغة ومؤسسها الشيخ عبد القاهر الجرجاني (سقى الله ثراه) ولعبد القاهر كتابان في البلاغة مشهوران ينقل عنهما البلغاء احدهما اسرار البلاغة

والثاني دلائل الاعجاز . لم يوجد في القطر المصري نسخة من الكتاب الاول ولكن كان يوجد نسخة منه في طرابلس الشام فاستحضرتها باصر الاستاذ وبمد ما نظر فيها رأى ان فيها غلطاً نسخياً وسقطاً وعلنا ان في بعض مكاتب الاستانة العلية نسخة اخرى قامر الاستاذ ببعض طلاب العلم النبهاء فذهب الى الاستانة مخصوصاً وقابلها عليها فخرج لنا من النسختين نسخة صحيحة وتولى مولانا الاستاذ تصحيحها وضبطها بمد ذلك بنفسه وامرنا بطبعها فباشرنا بالطبع وياشر هو بتدريس الكتاب في الجامع الازهر فأقبل على حضور درسه مع المجاورين كثيرين من العلماء وكبار الموظفين والكتاب والشعراء واساتذة المدارس الاميرية .

اما عبارة الكتاب فهي في الطبقة العليا من السلاسة والمتانة واسلوبها عربي صريح لا عرني معقد كتنب السعد فن دونه ويكثر فيها من الشواهد والامثال ويتفنن فيها بالوصف ويجلي المعاني بأبهج الصور واحسنها فهو علم وعمل في آن واحد فاجدر به ان يطبع في النفوس ملكة البلاغة والبيان وهالك نموذجاً منه (واما الحصول عليه فيعلم من الاعلان الذي على غلاف المنار) قال عبد القاهر

القول في الاستعارة المفيدة

اعلم ان الاستعارة في الحقيقة هي هذا الضرب دون الاول وهي امدٌ ميدانا، واشدُ اقتنانا، واكثرُ جريانا، واُعجبُ حسناً واحساناً، واوسعُ سعةً وابعدُ غوراً، واذهبُ نجداً في الصناعة وغوراً، من ان تجمع شعبها وشعوبها،